

أضواء البيان

@ 378 . وقيل : منصوب بأن المضمرة بعد الفاء في جواب الأمر . وقرأ الباقر بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف ، أي فهو يكون . ولقد أجاد من قال : إِنْ نَبَى أَرَانِي أَعْمُرُ خَمْرًا { نظراً إلى ما يؤول إليه في ثاني حال . وقرأ هذا الحرف ابن عامر والكسائي (فيكون) بفتح النون منصوباً بالعطف على قوله : أن نقول . وقيل : منصوب بأن المضمرة بعد الفاء في جواب الأمر . وقرأ الباقر بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف ، أي فهو يكون . ولقد أجاد من قال : % (إذا ما أراد ا [أمرًا] فإنما % يقول له كن قوله فيكون) % . واللام في قوله : (لشيء) وقوله : (له) للتبليغ . قاله أبو حيان . قوله تعالى : { وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نَزَّوْحَىٰ إِلَيْهِمْ } . ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة : أنه لم يرسل قبله صلى ا [عليه وسلم من الرسل إلا رجالاً ، أي لا ملائكة . وذلك أن الكفار استغربوا جداً بعث ا [رسلاً] من البشر ، وقالوا : ا [أعظم من أن يرسل بشراً] يأكل الطعام ويمشي في الأسواق . فلو كان مرسلًا أحدًا حقاً لأرسل ملائكة كما بينه تعالى في آيات كثيرة ، كقوله : { أَكُنَّا لِنَدْنَسُ عَجَبِيًّا أَنْ أَنْزَلْنَا إِلَيْنَا رِجَالًا مِّنْهُمْ أَنْ أَنْذَرِ النَّاسَ } ، وقوله : { بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مِّنْ نَّذِيرٍ مِّنْهُمْ } ، وقوله : { وَقَالُوا مَا لِيَإِذَا رَأَوْا كُتُبًا مُّسَوًّى وَالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ يَنزِلُ الْوَحْيَ فِي الْأَسْوَاقِ } ، وقوله : { وَمَا مَنَعَهُ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمْ الْهُدَىٰ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا } ، وقوله : { ذَالِكَ بِأَنزَالِهِ كَانَتْ تَوَّابًا لِّتُوبِهِمْ رُسُلُهُمْ يَلْعَنُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَمِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا رِجَالٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَنَفَّسُوا فِي عِلَاقِكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَائِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آيَاتِنَا الْأُولَىٰ } ، وقوله : { وَقَالَ الْأُمَلَاءُ مِنَ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا الْأُولَىٰ خِرَافَةٌ تَأْتِي الْقِيَامَةَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْتِي كُتُبًا مِّمَّا تَأْتِي كُتُبًا مِنْ قَبْلِهِ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ وَلَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشَرًا مِّثْلَكُمْ إِنْ نَزَّلْنَا كُتُبًا لَّخَاسِرُونَ } ، وقوله : { قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَنَا عَمَّا كُنَّا

يَعْبُدُونَ إِلَّا بآؤُنَا { ، إلى غير ذلك من الآيات . .

وقد بين الله جل وعلا في آيات كثيرة : أن الله ما أرسل لآدم إلا رسلاً من البشر ، وهم رجال يأكلون الطعام ، ويمشون في الأسواق ، ويتزوجون ، ونحو ذلك من صفات البشر . كقوله

هنا : { وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ

فَأَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ } وقوله : { وَمَا

أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى } ،

وقوله : { وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا نَذِيرًا

لِلنَّاسِ كُلِّونَ الطَّعَامِ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ } ، وقوله : { وَمَا

أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ